بسم الله الرحمنِ الرحيم

الحمدُ للهِ والصَّلاة والسَّلام على رسولِ الله، وعلى اله وصحبهِ، ومن ولاه..

أمّا بعد..

حيَّاكم اللهُ جميعًا في الدّرس الأولِ من دُروسِ الأصول الثلاثة، لا شك أولًا أن الإنسان ينبغي عليه أن يَهتم اهتمامًا بالغًا بالعلمِ الشرعي، ويحرصْ حرصًا شديدًا على تلقي العلم من أُصوله مستندًا إلى الكتابِ والسُّنة وفهم سَلفِ الأُمة على معرفة هذه النُصوص هذا الكتاب الذي سنشرع في شرحه بإذن الله لا شك أنه قد شُرح شُروحاتٍ كثيرةٍ ومتعددة، ولأهمية هذا الكتاب كثُرت الشُروحات عليه، وهو متنٌ مختصر مفيد جدًا في العقيدة الإسلامية هذا الكتاب هو:" ثلاثة الأصول ". والمؤلف هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى -

بدأ- رحمه الله تعالى - بقوله بسم الله الرحمن الرحيم اعلم رحمك الله أنه يجبُ علينا تعلم أربع مسائل الأولى العلم وهو معرفة الله إذًا بدأ المصنف - رحمه الله تعالى - بالبسملة بسم الله الرحمن الرحيم وهذه عادة المؤلفين السابقين والآحقين جميعًا يبدؤون بالبسملة والبدءُ بالبسملة استنادًا إلى حديث ﷺ:"كُل أمر ذي بالٍ لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر". ولا شك أن البداية بالبسملة فيها فوائد منها التبرك باسم الله - جل وعلا - فهذه فائدة عظيمة ومهمة، كُل أمر ذي بالٍ لا يُبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر أيضًا اقتداء بالنبي ﷺ فإنه يبدأُ كتبه بالبسملة، ومعنى البسملة لا شك أنه معروف يعني أبدأُ ببسم اللهِ، وألفاظها مشهورةٌ معلومة الله علمٌ على الباري- جل وعلا - وهو الاسم الذي تتبعه جميعُ الأسماء لله- سبحانه وتعالى -ثُم الرحمن الرحيم أيضًا دلالة واضحة على اسم الرحمن لله- عزوجل- مختصٌ بالله- سبحانه وتعالى - ولا يطلق علي غيره والرَحيمُ يطلق على الله وعلى غيره أيضًا ومعناه ذو الرحمة الواصلة فالرحمنُ ذو الرحمة الواسعة، والرحيمُ ذو الرحمة الواصلة فابسم الله الرحمن الرحيم اعلم رحمك الله اعلم رحمك الله وأنه.. اعلم: يعني من بابِ العِلمِ، والعلم إدّراكُ الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا، وأهلُ الأُصولِ قد قسّمُواْ الإدراك إلى مراتب القسم الأول: العلم الذي هو إدّراكُ الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا، ثم الجهل ثم الجهل البسيط ثم الجهل المركب ثم الوهم فهذه كلها مما قسمه أهل الأُصول في بيان الإدراك ثم الشَك والظَّن، والعلم أُيها الإخوة ينقسم إلى ضروري ونظري اعلم رحمك الله أن من إدراك الشيء إدراكًا جازمًا أن العلم منه الضروري ومنه النظري.. الضروري لا شك أنه يُدرك ضرورةً يضطر إليه الإنسان لا يحتاج إلى استدلال يعني يضطر إليه من غير نظرٍ ولا استدلال يعني مثل الأمور العارضة أو الأُمور الطّبيعية كالنار محرقة الجو بارد إلى اخره..

فهذه تعتبر من العلم الضروري الذي لا يحتاج إلى استدلال هذه في الأمثلة الطبيعية كذلك مثلًا ما يُسمى بالضرورة أو ما عُلم من الدّين بالضرورة كمن يعلم أن الصَّلاةَ واجبة، ويعلمَ أن الزَّكاةَ واجبة فهذه كلها تعلمها من الدّين بالضرورةِ دون التفصيلات التي تكون في جزئيات هذه العبادات وأيضًا النظري يحتاج إلى نظر يحتاج إلى استدلال، يحتاج إلى معرفة، يحتاج إلى وجه استدلال من أدلة، يحتاج إلى معرفة أقوالِ العُلماءِ في هذه المسألة هذا يُسمى نظري، يحتاج إلى جهد، مثل شروط الصَّلاة مثل أركان الصَّلاة مثل النّية في الوُضوء مثل أنصبة الزَّكاة، وهكذا إلى آخره.. مثل صفة الحج على الوجه المسنون مثلًا إلى آخره..

فهذه كلها تسمى علم نظري الشاهد لا نستطرد في هذا كثيرًا لأنه ليس المجال فيه؛ لكن اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل ما هي المسائل الأربع التي يجب علينا أن نتعلمها؟ قوله يجبُ علينا أن نتعلمها يعني لابد أن ندرك هذه المسائل الأربع، ماهي المسائل؟ المسألة الأولى: العلمُ إذًا المسألة الأولى من المسائل الأربع التي يجب أن نتعلمها العلمُ، ما هو العلمُ المراد هنا؟ العلم المراد هنا معرفة الله

عزوجل، كيف نعرف الله عزوجل؟ معرفة الله عزوجل بالقلب معرفةً تستلزم قبول ما شرعه، والإذعان، والانقيادُ له، وكذلك تستلزم هذه المعرفة اتباع شريعة النبي ﷺ، وكذلك تستلزم التعبد لله جل وعلا وفقَ ما جاء في كتابه، ووفقَ ما جاء عن نبيه؛ بالنظر إلى الآياتِ الشرعية، بالنظر إلى السُنن التي وردت عن النبي ﷺ، بالنظر أيضًا إلى الآيات الكونية لا شك أنها دالةٌ على قدرة الخالق جل وعلا، وعلى قدرة الله- سبحانه وتعالى -والله - جل وعلا - قال في كتابه:" وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ* وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ". هذه كلها آيات كونية دالة على عظمة الله تعالى، وعلى قدرة الله - سبحانه وتعالى - إذًا المسألة الأولى العلم، والعلم المراد به هنا: معرفة الله شرعًا باتباع كتابه، واتباع سنة نبيه ﷺ، والتدبر في الآيات الشرعية، والآيات الكونية كذلك معرفة الله.. هذا الجزء الأول من العلم، إذًا العلم معرفة الله ثم ماذا؟ معرفة نبيه ﷺ، ثم ماذا؟ معرفة دين الإسلام هذا كله تحت المسألة الأولى وهي العلم فالعلم المراد به معرفة الله، معرفة النبي ﷺ، معرفة دين الإسلام، معرفة النبي ﷺ تستلزم قبول ما جاء به يعني ما جاء به من الهدى، من الدين، من الحق، من التصديق فيما أخبر ﷺ، امتثال ما أمر به ﷺ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ﷺ؛ هذا كله من معرفة النبي ﷺ المراد بالمعرفة التي يتعبد بها هي طاعة النبي ﷺ فضلًا عن معرفة نسبه ﷺ، فضلًا عن معرفة لقبه ﷺ، فضلًا عن معرفة أخلاقه ﷺ؛ فالمراد هنا معرفة النبي ﷺ امتثال وقبول ما جاء به من الهدى والنور، من الهدى والحق تصديقه فيما أخبر ﷺ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ﷺ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع ﷺ، وتحكيم شرع الله - عزوجل - بما جاء عن النبي ﷺ الله - سبحانه وتعالى - قال:" فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ". قد يحكموك فيما جري بينهم لكن قد يجدوا في أنفسهم حرج فنفى الله - جل وعلا - في هذه الآية الحَرج قال:" ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ". التسليمُ والإذعانُ من مستلزمات قبول معرفة النبي ﷺ، ومن مستلزمات تصديقه ﷺ على ذلك أن يُسلم الإنسان حتى وإن لم يكن ذلكَ موافقًا لهواهُ لأن طاعة ﷺ مُقدمة على الأهواء، مُقدمة على هوى النّفس، ثم ماذا؟ ثم بعد ذلك معرفة دين الإسلام بالأدلة

الإسلام: التعبد لله - جل وعلا - الله - سبحانه وتعالى - أرسل الرُّسل، وأنزلَ الكُتب من أجل عبادتهِ، ومن أجلِ أن يَقرَّ الناس بتوحيد الأُلوهية؛ فالتعبد لله بما شرع فأرسل الرُّسل منذ أن أرسلهم حتى قيام الساعة أن يعبدواْ الله - جل وعلا - فالرُّسل بلَّغوا عن الله؛ كلٌ منهم دعا إلى الله - تبارك وتعال - " أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ". فالإسلامُ هُنا المرادُ بهِ التعبدَ للهِ - جل وعلا - بما شرع في الكتاب والسُّنة أيضًا الإسلام قد يُرادُ به معنىً أخر، ومعنى خاص بعد بعثة النبي ﷺ فَيختَصُ بأُمةِ محمد ﷺ أو بما بُعث به النبي ﷺ؛ لأن ما بُعثَ به النبي ﷺ ناسخٌ لجميعِ الدّياناتِ السّابقة؛ فإذًا عندنا الأمرُ اذا أُطلقَ الإسلام فيشمل له معنيان معنى عام: جميع ما دَعت له الرُّسل يُسمى إسلام، وما دعا إليه النبي ﷺ يسمى بالمعنى الخاص وهو أن ﷺ رسالته خاتمة، وناسخة لجميع الأديان السَّابقة فمن ءامن بموسى وعيسى وإبراهيم وغيرهم من الأنبياء يلزمُ ذلكَ أن يؤمن بالنبي ﷺ.

ومن ءامن بالنبي ﷺ يلزم عليه أن يُؤمنَ بالرُّسل السَّابقين، ولكنَ النبي ﷺ بعثته ناسخةٌ لجميعِ الدّياناتِ السَّابقة، ومن اتبعه أصبح مسلمًا، ومن خالفهُ ليسَ بمسلم؛ أيّ لو جاء أحدهم وقال أنا أُؤمنُ بعيسى، ولا أُؤمنُ بمحمدٍ ﷺ فإن هذا الشخص لا يُعتبرُ مسلمًا على هذا التعبير، وعلى هذا المُراد الخاص لا يُراد به أن يكون مسلمًا؛ فالإسلام إذًا هو من بعثة النبي ﷺ ولأن النبي ﷺ ما بُعثَ به ناسخٌ لجميعِ الدّيانات السَّابقة، وهو خاتم النَبين ﷺ إذًا هذا الأمرُ الأول قبل هذا نقول إذًا اليهود، والنصارى، وغيرهم هُم مسلمون في زمن رُسلهم أيّ كانوأ مسلمين في زمن موسى، وزمن عيسى عليهم السَّلام، ولما بُعثَ النبي ﷺ فكفروأ به فليسوأ بمسلمين؛ حتى لا يختلط المعنى فليسوأ بمسلمين حينئذً الدّين الإسلامي هو الدّين المقبول عند الله جل وعلا كم نصَّ ذلك الله تعالى:" إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ "، وقوله تعالى:" وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ".

قال معرفة دين الإسلام بالأَدلة، لاحظ دقة تعبير شيخ الإسلام في هذا معرفة دين الإسلام بالأَدلة، ما هو الدليل؟ الدّليل هو ما يُرشدُ إلى المطلوب؛ والأدلة إما أن تكون أدلة نقلية سمعية أو عقلية، والسمعية من الكتاب والسُّنه، والعقلية ما ثَبتَ بالنظر، والتأمل فإذا وُجِدَ الكتاب والسُّنه؛ فلا ينظرُ إلى غيرها بتقديم العقول على المنقول وانما يبقى الحُكم للمنقولِ الصَّريح الصَّحيح؛ فمعرفة النبي ﷺ بالأدلة السَّمعية مثل:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ". ومثل:" وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ". والأدلة كثيرة على هذا سواء السمعية أو الأدلة العقلية تدل كذلك أيضًا على معرفة دين الإسلام بالأدلة.

هذه المسألة الأولي، أما المسألة الثانية: العمل به إذًا الأول العلم لو سَألنا السؤال الآن ما الذي يندرج تحت العلم؟ يندرج تحته معرفة الله، ومعرفة نبيه ﷺ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

المسألة الثانية: العمل به. بماذا؟ العملُ بالعلم أي العمل بما تقتضيه المعرفة، والعلم الذي تعلمناه أي علم تعلمناه معرفة الله، أي علم تعلمناه معرفة النبي ﷺ، أي علم تعلمناه معرفة دين الإسلام بالأدلة؛ فإذا عرفنا هذا العلم لا بُد أن يُعمل به العمل أيها الإخوة هو ثمرة هذا العلم العمل هو ثمرة هذا العلم لا فائدة من علمٍ لا يُعملَ به ما ثمرة العلم؟ ثمرة العلم العمل به.

ما هو العمل المراد به هنا؟ المراد بالعمل أننا نعمل بمعرفة الله، ونبيه ﷺ، ودين الإسلام بالأَدلة هذه هي المسألة الثانية. قال الثانية العمل به الضمير يعود على العلم؛ يعني العمل بالعلم الذي تعلمناه، والذي يتضمن معرفةُ الله، ومعرفة رسوله أو نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة. لا فائدة من معرفه النبي صلي الله عليه وسلم ولا نطيعه، لا فائدة من معرفه الله والإيمان به، ولا نؤمن به، لا فائدة من معرفة دين الإسلام، ولا نعمل بقواعده وأركانه هذه المسألة الثانية.

المسألة الثالثة: الدَّعوة إليه.. الدَّعوة إلى ما جَاء به النبي ﷺ من شريعة الله قال تعالى:" ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ". وهنا الدَّعوة إليه الضمير يعود على ماذا؟ يعود على العلم الذي سبق العملُ به؛ وهو معرفةُ الله، ومعرفه نبيه ﷺ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة فلّا بُد لهذه الدَّعوة من علمٍ لا يُمكن أن يدعوا الإنسان يتولى أمورَ الدَّعوةِ إلا أن يكونَ على علمٍ وبصيرة من قول الله - جل وعلا -:" قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ". فالدَّعوة تحتاج إلى معرفة، تحتاجُ إلى وعلم، تحتاجُ إلى بصيرة، تحتاجُ إلى حكمة، ومجالاتها كثيرةٌ جدًا ويدعوا الإنسان بما استطاعَ وما يستطيعُ إليهِ من عمل، وما يستطيع إليه من تبليغ دينِ الله - تبارك وتعالى -؛ لكن لّابُد أن يَستند إلى أدلة من الكتاب والسُّنة ويبتعد عن الدّعوات المُضللة، والضَّالة حينئذٍ في دعوته.. فإذًا المسألة الأولى: العلم، المسألة الثانية: العمل به، المسألة الثالثة: الدّعوة إليه، المسألة الرابعة: الصَّبرُ على الأذى فيهِ، ما معنى هذا الكلام؟ الصّبر على الأذى فيه بمعنى أخر أن الصَّبر على الأذى فيه أن من تولى منصب الدّعوةِ إلى اللهِ - سبحانه وتعالى -، وتولى هذا العلم لّابُد أن يحصلَ له من الأذى الصَّبر على الأذى فيه وهو العلم

الصَّبر هو: حبسُ التفسِ على طاعه الله، وعن معصية الله، وعن التَسخط من أقدارِ اللهِ تعالى؛ فيحبس نفسه عن التسخط، والتضجر، والملل؛ فيكون داعيًا الي الله كما سبق بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسنُ ولّابد أن يعرض للإنسان ممن يؤذيه على دعوته إما بسبٍ، أو بشتمٍ، أو بفعلٍ، أو بغيره، والنبي ﷺ لم يسلم من كفار قريش فتعرفون ماذا فعلوا به ولّا بُد من وجود الصَّبر فشيخ الإسلام هنا ذكر المراتب الأربع العلم: وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه ﷺ ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة، ثم قال العمل بهذا العلم، ثم ماذا؟ ثم الدّعوة إيه، ثم الصَّبر على الأذى فيه أي في هذا الدّين تحتاج إلى صبر، تحتاج إلى مُصابرة؛ الأنبياء - عليهم السّلام - وهم الأنبياء قد كُذبوا وأُذوا حتى آتاهم نصرنا فإن كنت على الحق لا يضيرُكَ من تكلم فيك حينئذٍ، ثم أورد على هذا قال الشيخ والدليل على هذا قول الله تعالى:" وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ". لما تكلم عن الصَّبر أردا أن يُبين أن العصر: أراد به الزمان إن الإنسان لفي خُسر: أي جنس الإنسان في خسارة؛ إلا من اتصفَ بأربعة صفات.

الصفة الأولى إلا الذين ءامنوا أي صدقوا بما جاء عن الله، وما جاء عن رسوله

الصفة الثانية: وعملوا الصَّالحات، الصفة الثالثة: وتواصوأ بالحقِ، الصفة الرابعة: وتواصوأ بالصبر هذا الأربعة تنجي الإنسان من الخسارة

الصبر على الطاعة، والصبر عن محارم الله، والصبر على أقدار الله سبحانه وتعالى، والعصر أقسم الله جل وعلا بهذا الوقت أو الزمان الذي هو الدهر فبيّن قال على أن الإنسان جنسه كاملًا في خُسر إلا من اتصف بهذه الأربع صفات الإيمانُ، والعمل الصَّالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصَّبر.، وينبغي على الإنسان أن يُطبق هذه الأربع في حياته كيف يُطبق هذه الأربع في حياته؟ أن يؤمن الله ويعمل ليس الإيمان وحده كافيًا بل لّا بُد من الإيمان والعمل لأن الإيمان معناه اعتقادٌ في القلب، ونطقٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح فلّا بُدَ من العمل التصديق والعمل والصَّبر على الأذى حينئذٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ يوصي بعضهم بعضًا بالحق وهذا دليلٌ على المرتبة الرابعة السَّابقة وهي الصَّبرُ على الأذى فيه فهذه الآية توضح قاعدة مهمة للإنسان وهي الصَّبر في مجال الدّعوة إلى الله، ويصبر على الطاعة في الله فقد تشقُ عليه الطاعة حينئذٍ فيصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى بهذا نكون قد أنهينا الدّرس الأول نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسّداد وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد.